العلاقات الدرامية للملمس في المسرح تطبيقا على ديكور مسرحية " حريم النار" اخراج: محمد مكي – مسرح الطليعة بالقاهرة ٢٠٢٠

أ.م.د/ محمد سعد عبد الهادي
أستاذ مساعد بقسم علوم المسرح
بكلية الآداب – جامعة حلوان

ملخص البحث

النص الدرامي هو المحرك الأول للأفكار التشكيلية للمنظر المسرحي، يليه الرؤية الاخراجية، فكيف يتم استخراج مفاتيح التصميم وسط هذا الكم من المعطيات، للوصول للعلاقات الجمالية دراميا ووظيفيا، ومن خلال العرض المسرحي "حريم النار" تأليف شازلي فرح وإخراج محمد مكي، يقدم الباحث طريقة مبتكرة لتصميم وتنفيذ ديكور هذا العرض.

حيث تدور الاحداث في قرية بجنوب مصر في فناء المنزل الكبير، فاستخدم الباحث الملامس الطبيعية للبيئة في التصميم، مع ابتكار علاقات تشكيلية لتصميم المنظر المسرحي مثل النخل والجريد والحجر ومنتجات الفخار والخشب...الخ، وتم تنفيذ ذلك بخامات بديلة مثل الفايبر جلاس والبول كربونيت والفوم، للحصول على الشكل المطلوب مع توظيف الإضاءة الداخلية لاستكمال التأثيرات المطلوبة، بحيث تتنوع المداخل والفتحات وأماكن الجلوس والمستويات في ارجاء هذه المساحة، ولكي يسهل استغلالها في رسم خطوط الحركة الاخراجية والمزج بين المشهد والاخر.

حيث حقق ذلك التكوين علاقات درامية مع الاحداث والشخصيات المسرحية، وأصبح عنصر مشارك فعال، وليس مجرد ديكور ثابت، وتعبيرا عن مشاعر القهر والخوف والسجن والسيطرة ...الخ، مع استكمال المنظر بالتفاصيل الواقعية مثل الشبابيك، والأبواب والدكة والسلالم.

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدرامية ، الملمس ، مسرحية حريم النار

The dramatic relation of the texture in the theatrical performances
Applied on the décor of "Hareem El-Nar" play

Directed by: Mohamed Mekky

Exposed on Taleaa Theatre -Cairo 2020

Produced by: Theatre House, Ministry of Culture

Summary of the paper:

The dramatic text is the main element in the formative thoughts of the dramatic scene, followed by the directive insight.

The question is how can get the clues of designing through the previous relations to present the aesthetic relations dramatically and functionally.

Through the play Hareem El-Nar by Shazly Farah , directed Mohamed Mekky, the researcher introduced a creative method to design and execute the décor of the performance.

The setting of the play is in a hall of a large house located in village in the upper Egypt. Therefor, the researcher used the natural texture of the environment in his design. He also created some formative relation to design the scenes like palms, leaf stalks, stones as well as some wooden and pottery products.

He used alternative materials like fiber glass, Pc and foam to get the required shape.

Enlightenment had been used to help in achieving the required effects. Hence, the entrances, seats and levels varied throughout the space. It could also be used to draw the outlines of the stage direction and mix the scenes.

The above formation had achieved dramatic relation with the incidents and characters. It had also managed to be an effective participant element, not a mere stable décor. It expressed the emotions of fear, prison, oppression, and dominancy.

The scenes were completed through the realistic details like windows, doors, benches, and ladders .

Keywords: dramatic relationships, texture, fire harem play

قدم البيت الفني للمسرح – فرقة مسرح الطليعة على قاعة ذكي طليمات العرض المسرحي حريم النار تأليف شاذلي فرح، عن النص المسرحي بيت برنارد البا للكاتب الأسباني فريدريكو جارثيا لوركا(Federico García Lorca) (١٨٩٨-١٩٣٦) وهو مشهور كشاعر غنائي أكثر من شهرته ككاتب مسرحي، ذلك لأنه لم يكتب الكثير من المسرحيات. وتعتبر مسرحية **بيت برنارد البا**، والتي صنفت من بين أجمل مسرحيات المؤلف المقتبس عنها نص العرض واحدة من الثلاثية التراجيدية التي كتبها (عرس الدم سنة ١٩٣٢ – يرما سنة ١٩٣٤– بيت برنارد البا سنة ١٩٣٦) واذا كان **فريدريكو جارثيا لوركا** في أعماله المسرحية وبخاصة هذه الثلاثية يغوص في الريف الإسباني، فإن العرض المسرحي حريم النار لا يعبر عن المجتمع المصري وبخاصة جنوب مصر (الصعيد) من حيث العادات والتقاليد والموروثات الشعبية المصرية، فالعرض يمثل حالة خاصة وبعيدا عن تناول تحليل النص الاصلي ونص **شاذلي** ونص العرض، ومدي الاختلاف والتشابه، فهذه الدراسة لا نستطيع تغطيتها في هذه المساحة، لكننا في المجمل نستطيع القول بأن **شاذلي فرح** تشابه مع **جارثيا لوركا** حيث أنه لا يوجد بطل رئيسي بل أن كل الشخصيات مهمة وأبطاله يشار اليهم ويسلط عليهم الضوء.

تقوم فكرة العرض الاساسية على ما يدور بداخل النفس البشرية من متناقضات تعرض من خلال نموذجا لسيدة مرت ببعض التجارب القاسية في حياتها والتي تركت أثرا نفسيا سيئا انعكس على تصرفاتها في الحياة، وقد أصبحت نموذجا للتسلط والحقد ومدعي القوة أو الانهزام والمرارة.

يبدأ العرض بمشهد افتتاحي مثل مشاهد السينما (أفان تتر) فنجد مجموعة من النساء تتشح بالسواد، يقدمن العزاء في زوج **فتحية شلجم** (عايدة فهمي). وتصدر فتحية الاوامر بأن فترة الحداد ليست سبعة أيام كما هو متعارف عليه، بل ستصبح سبع سنوات. تبدأ الأحداث فنعلم أن **فتحية** عندما كانت بنت الخامسة عشر عاما وافق والدها على زواجها من رجل يكبرها بأربعين عاما بعد موافقة أمها التي رأت أنه لا مانع من الزواج فالعريس ميسور الحال، فعلى الرغم من أن الرجل الصعيدي هو صاحب الكلمة الأولي الا أنه في أحيانا كثيرة يأخذ رأي زوجته في زواج ابنتها. تزوجت **فتحية** هذا الرجل، ولكبر سنه كان ينام في الفراش منذ أول يوم زواج لا يبادلها الحب والرغبة والمشاعر وحرمها من الحنان وكان قاسيا وقيد حريتها، وعلى الرغم من ذلك ففي أحد مرات المتعة حملت منه وأنجبت منه أبنتها **رسمية** (أميرة كامل) هذه الابنة كبرت ونعلم من أحداث العرض أن سنها أصبح تسعة وثلاثون عاما ولم تتزوج، توفي الزوج وترك مالا وورثت **فتحية شلجم** وابنتها، لكنه ترك جرجا عميقا بداخلها، ولم نعلم عدد سنين هذه الزيجة. تزوجت **فتحية** من رجل أخر ليس حبا في الزواج لكن هربا من التقاليد البالية وقطع الألسنة، وأنجبت من زوجها الثاني أربعة بنات، نشاهد **وردانة** (منال ذكي) خادمة فتحية والتي تتجسس على أهالي النجع لتنفذ رغبة **فتحية**، كما تتجسس على بنات **فتحية** واحيانا تقوم بتوجيه النصيحة لهم، وهي لا تحب أسلوب **فتحية** في معاملتها لبناتها أما بنات **فتحية**، فالابنة الكبرى **رسمية** الأخت الغير شقيقة، كانت تمرض زوج أمها ووالد أخواتها أثناء مرضه، لذلك

أوصي لها بميراث متساوي مع أخواتها فأصبحت تمتلك من المال الكثير، لذلك تقدم **أحمد** علي الحاضر بالقول الغائب بالجسد (هذا الشبح تدور حوله الاحداث ولا يظهر على المسرح)، بخطبة رسمية وتوافق على الخطبة، فقد فاتها قطار الزواج وتفرح به على الرغم من يقينها أنه تقدم لها لكثرة مالها، ثم نكتشف أن **روح محبات** (عبير لطفي) الأخت الغير شقيقة **لرسمية** كانت ومازالت تحب **أحمد** علي لكنها شخصية قوية متماسكة تدفن حبها بداخلها ولم يظهر ذلك الا في لحظات ضعفها، عندما يخطب **أحمد** علي **رسميه** الأخت غير شقيقة ويقيم علاقة مع شقيقتها **قوت القلوب** (نسرين يوسف) فنجدها تعترف بأنها أخفت صورته في غرفتها . **قوت القلوب** فتاة صلبه عنيدة، تضطر لتحدي قسوة أمها فترى أن من حقها أن تعيش الحياة وأن تحتفظ **بأحمد علي** فهي تحبه وتعتقد أنه يبادلها الحب، لكنها سلكت مسلكا منحرفا ضد العادات والتقاليد والشرع فقد سلمت جسدها **لأحمد علي**. أما **رئيسة** (نشوي إسماعيل) الأبنة المطيعة لأوامر أمها تحب الأعمال المنزلية فتقوم بالحياكة والتطريز تحب شخصا يعمل لديهم . تبلغ أمها **فتحية** بأنه يريد التقدم لخطبتها لكنها ترفض معللة سبب الرفض بأنه أجير، وسيقوم بمد يده لها لكي يحصل على أجره، فهي تنظر نظرة دونية له، وبالتالي حرمتها من حقها في الحب والزواج.

أما الابنة الصغرى **طير البر** (أمينة النجار) فهي مازالت صغيرة غير مهتمة بما يدور حولها من أحداث فهي تخطف الطعام وتشاكس أخواتها وتسمع وتتفرج وتشارك في الحوارات.

تتشابك العلاقات وتتعقد الامور، ونجد **روح محبات** تفضح **أحمد علي** وعلاقته مع شقيقتها **قوت القلوب** وما تم بينهما من علاقة غير شرعية في حظيرة الماشية وتطالب الجميع بوضع نهاية لأفعال **أحمد علي** فتثور **فتحية شلجم** وتمسك البندقية للانتقام من **أحمد علي** لكن طلقة الرصاص تخرج من فوهة البندقية وتستقر في صدر ابنتها **قوت القلوب**. في نهاية العرض نجد الخادمة **وردانة** تقف في مستوي عالي ناحية باب الخروج نستنتج أنها ستهرب إلى خارج المنزل وبنات **فتحية** يقفن صفا واحد يمين مقدمة المسرح كل منهن ترفع كلوب الإضاءة فوق رأسها، فنشعر أنهم صبوا الكيروسين على شعورهن، وأمامهم تجلس **فتحية شلجم** وسوف يشعلون النار ليحترق المنزل بمن فيه وينتهي العرض.

مع تحديد البيئة الجنوبية، وتقديم رؤية معاصرة للنص الأصلي بخلق معالجة درامية مصرية تختلف نسبيا عن النص الأصلي، ليس في إطار الأحداث والنهاية ولا في إبراز ومصير بيت فتحية شلقم فحسب، بل أيضا الجانب الخفي في شخصية كل فتاة تسكن في هذا البيت الجاف، فنحن بصدد حبكة درامية صارت بخط درامي واحد، يدور حول الأم التي تغلق على بناتها عقب وفاة الأب وتحرمهن من أبسط الأمور الحياتية ، لكنه حداد سيستمر طويلا، لمدة سبعِ حداد سنوات، وعلى تلك الفتيات ألا يتنفسن خارج المنزل، وألا يمشطن شعرهن أو يرتدين الألوان الزاهية طوال فترة الحداد، ويتضح من حديث الأم أنها تقاليد العائلة، فكما كان الحال حين غاب الجد ثم الأب، ستجبر بناتها على تنفيذ نفس العقوبة بطول مدة الحداد، عقب وفاةُ الزوج، وهنا تصبح الأم **فتحية شلقم** سجانة، للفتيات خلف أسوار المنزل بلا رحمة، وبهذا

تبدأ خيوط الصراع تتشابك بين ما تحيا به الفتيات من كبت وقهر وبين رغباتهن في الحياة والحب والزواج، حيث يكشف **شاذلي فرح**، مؤلف النص، عن هذا الصراع بالكشف عن مكنونات كل شخصية، وكيف يشكل الكبت الأنثوي بدخلهن الكثير من الضغائن والكراهية تجاه بعضهن البعض، خاصة بعد ظهور **أحمد علي**، الغائب الحاضر من الصراع بحياة الفتيات، كونه الذي يشكل جزءً ا كبيرًا من هذا السجن، بالزواج من إحداهن، الذكر المخل، ورغم إدراكهن لاختياره حيث اختار الفتاة الأكثر مالا من منع ذاتهنَّ الزواج من شقيقتهن، إلا أنهن لا يتمكن من التفكير به، ولجوء إحداهن إلى فراشه في الخفاء.

كل شخصية من «حريم النار» تسعى للتحرر من قيود المجتمع، والهروب من الإحساس بالإحباط والعجز والقهر، وضياع الأحلام، وانكسار الإرادة البشرية التي تخالف الفطرة الطبيعية للبشر، إذ تتعلق الفتيات بـ«أحمد علي» الذي يمثل لهن الفارس المخلص. ويتجسد هذا في حوار **قوت القلوب** عن حبيبها: (أعشقه عشق الفراشات للنور).

فرغم غياب (أحمد علي) عن خشبة المسرح إلا أنه كان المحرك الأقوى في سير الأحداث الدرامية، أو ربماً كان القشة التي دمرت المنزل، وجعلته حطام هو القشة التي كشفت عن هشاشة المنزل، وكشفت عن الكراهية التي تسكن جدرانه، والقهر الذى جعل الفتيات الخمس يتشحن بالسواد، فعلى مستوى البنية السطحية للنص سنجد أنها متمثلة في حرمان الفتيات من العيش بفطرتهن وتنفيذ العادات والتقاليد القمعية بلا رحمة أو عقل، لكن مع التعمق أكثر في بنية النص وقراءة ما بين السطور سنكتشف أننا بصدد حبكة درامية، تتشابك خيوط صراعها بمنزل محطم من الأساس بسبب أفعال الأم في صباها ووقعها بين براثن التقاليد والسلطة الذكورية لكنها دون أن تشعر حطمت المنزل بالحكم بنفس المصير الذى رفضته يوما ما، وهو ما كشف عنه «المؤلف» من خلال مونولوج الأم عن حياتها، وكيف عانت بصباها واضطرت إلى إجراء أفعال مشينة حتى تتحرر من السجن الذى كبلها يوما ما، لكنها حين أصبحت بموضع سلطة لم تشعر أن فتياتها سيلقين نفس المصير، طالما كبلتهن بالقيود ذاتها، وأطاحت بهن إلى السجن ذاته بقوة وجبروت، فنحن أمام دراما نفسية اهتم مؤلفها بالكشف عن مكنونات كل شخصية وماضيها ومصيرها المحتوم بسبب قهر المجتمع، وانتهت بقتل إحدى الفتيات التي تمردت على هذا الوضع وتمردت على سجن المجتمع وقهره للمرأة، وكأن الرصاصة الطائشة تلك، إجابة لكل من أرادت التمرد على المجتمع، حيث ينتهى النص بنصرة العادات والتقاليد على الحب والرغبة، فللتمرد مصير محتوم وهو الموت.

ومن خلال ذلك تشكلت الأفكار والخطوط الأولية للتصميم لدى الباحث، فهذا المنزل يسكنه الفتيات والنساء فقط، وهن من يقمن بالأعمال المنزلية والإنتاجية المناسبة لبيئة العرض، مثل الحياكة والتطريز وتصنيع المنتجات من سعف النخيل وما شابه ذلك من اعمال.

فاتجهت الأفكار الى توظيف الملمس الطبيعي لجذوع النخل ومنتجات البوص وجريد النخل، والاخشاب الطبيعية والأحجار الخشنة ...الخ، وذلك لتصميم جدران المنزل بطريقة مبتكرة، ويكون لها طابع تشكيلي ودرامي مميز، وخصوصا اننا في منزل فكرته تدور حول السجن والقهر.

شكل (٢)

اشكال ربطه الراس(العمم) لرجال من جنوب مصر

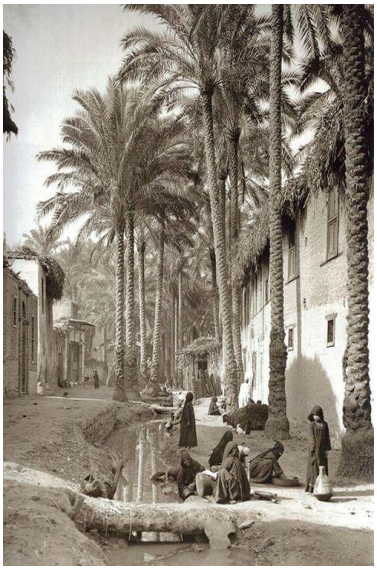

شكل (١)

مصادر من خامات وإنتاج بيئة

الصعيد

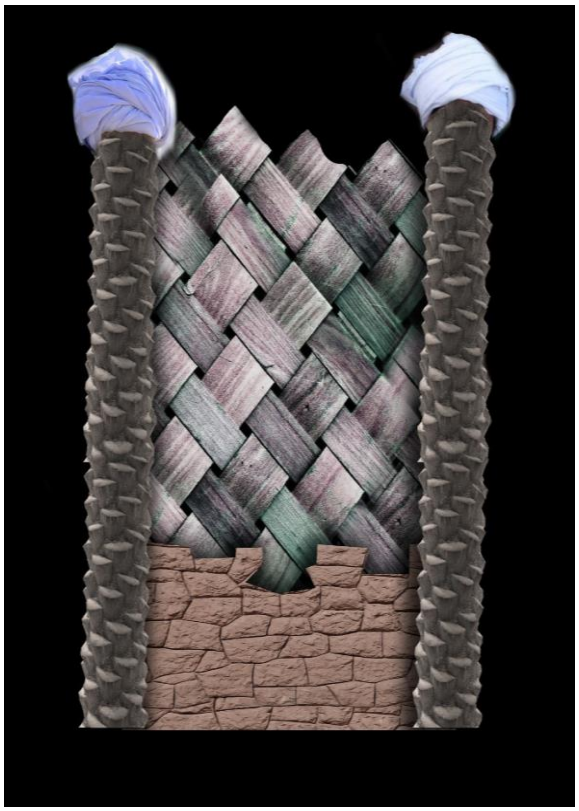

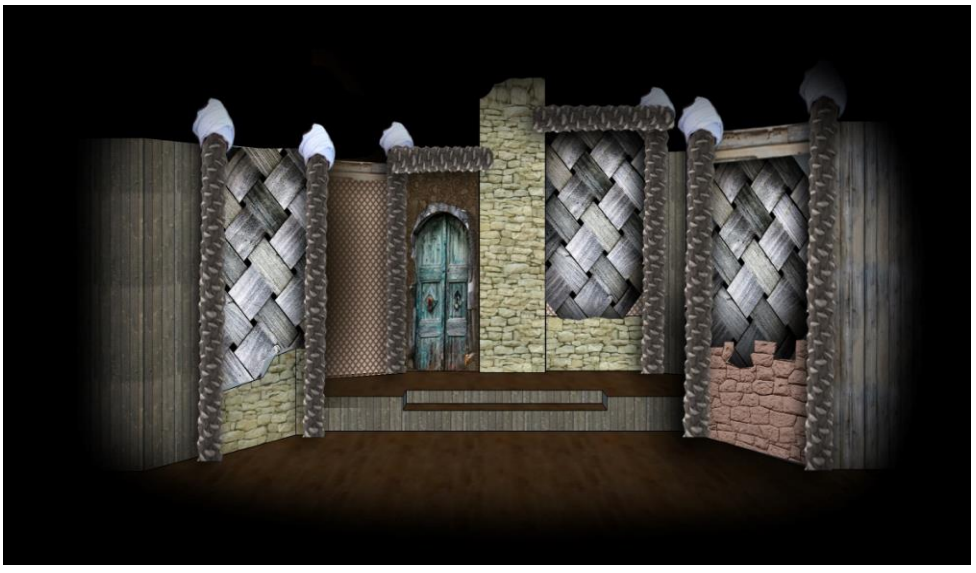

شكل (٣)

تصميم مبدئي لفكرة المنظر

المسرحي

الرؤية الاخراجية:

في النص الأصلي للمؤلف نلاحظ ان المشاهد تحدث في العديد من الغرف في هذا المنزل تسكنهن الفتيات، وبين فناء المنزل(البهو)، حيث تتلصص الخادمة عليهن طوال المسرحية.

وجاءت رؤية المخرج بأن تكون الاحداث كلها في فناء المنزل الكبير، للحفاظ على إيقاع العرض والابتعاد عن زمن تغيير الديكور، بحيث تتنوع المداخل والفتحات وأماكن الجلوس والمستويات في ارجاء هذه المساحة، ولكي يسهل استغلالها في رسم خطوط الحركة الاخراجية والمزج بين المشهد والاخر.

شكل (٥) فكرة للتصميم

وبعد المناقشة والأفكار المبدئية قام الباحث بعمل نماذج مجسمة لقطع الديكور (ماكت)، يمكن إعادة ترتيبها بأوضاع مختلفة للحصول على تكوينات متنوعة، وأيضا كانت للمستويات (البرتكبلات) نصيب من ذلك، وهو ما ساعد المخرج في الوصول الى أفكار ملموسة سهلة التخيل باستخدام الماكت المضاء بلحظات لونية مختلفة، فكان هو من يقوم بتحريك القطع وترتيبها والباحث يطع اللمسات النهائية لكل فكرة وتصويرها بالإضاءة. شكل(٤)

وفي النهاية تم التوصل للتكوين الذي يحقق المتطلبات الاخراجية والجمالية للمشهد.

شكل (٦)

الماكت في لحظات ضوئية

مختلفة

شكل (٤)

فكرة للتصميم

شكل (٧)

صور تفصيلية للماكت

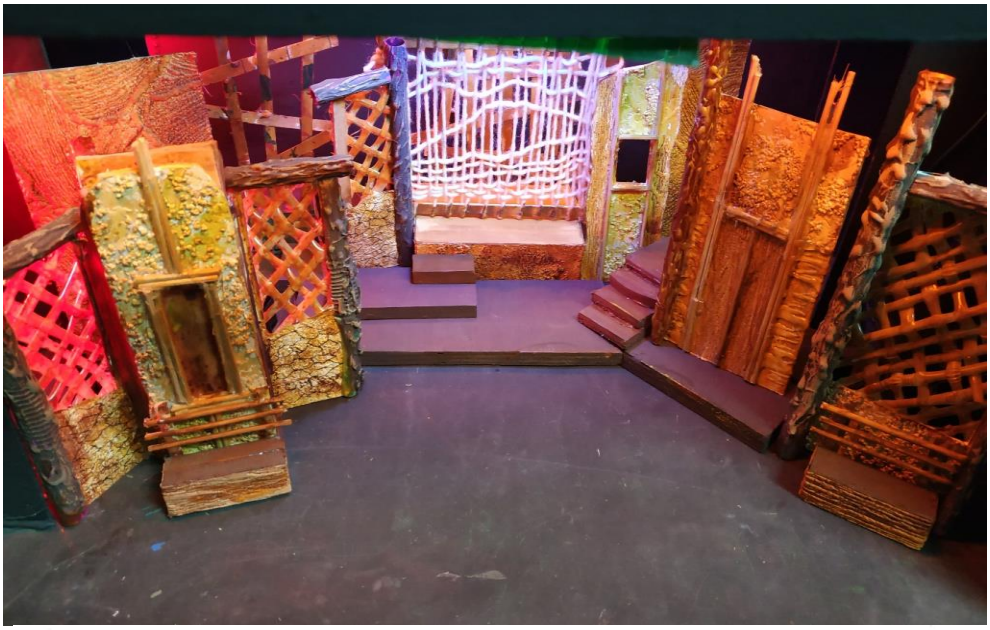

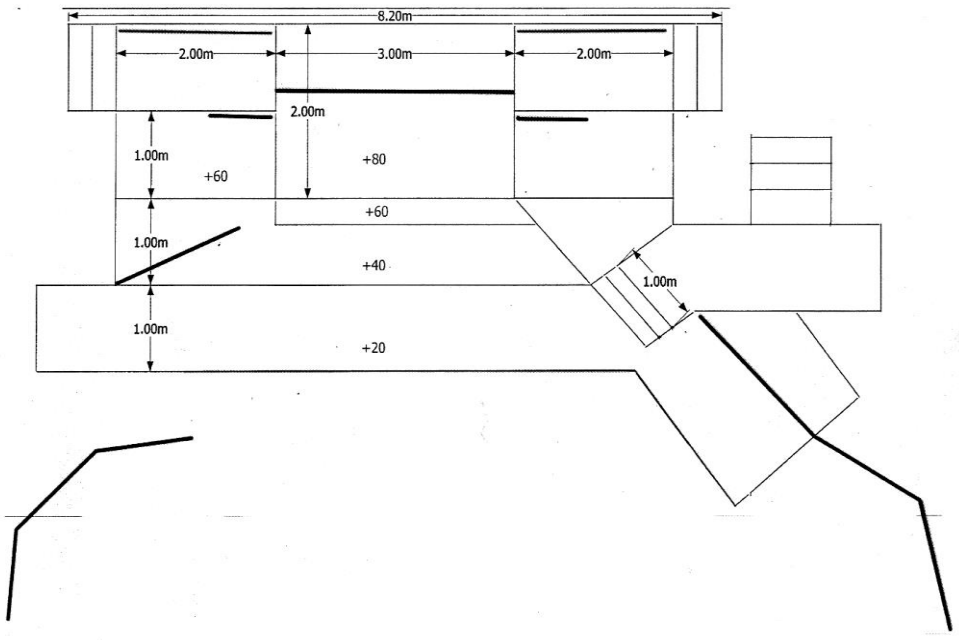

شكل (٨)

صوره من اعلى للماكت، والمسقط الافقي النهائي للمنظر

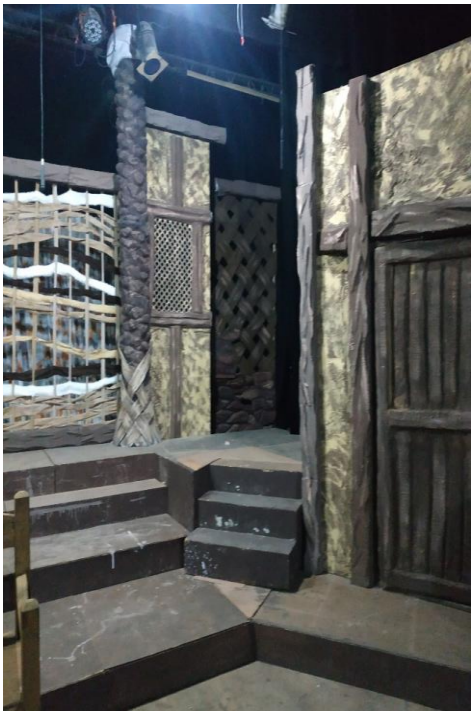

شكل (١٥)

اجزاء من المنظر بعد

تجميع قطع الديكور

شكل (١٦)

جزع النخل من الفايبر جلاس الشفاف اثناء

الإضاءة من الداخل باستخدام الليد الملون

شكل (١٨)
أجزاء من قطع الديكور بعد التركيب

التحليل التشكيلي للمنظر:

قام الباحث بتصميم الرؤية البصرية للديكور عبارة عن منظر واحد يمثل منزل في مكان ما ونتعرف على هذا المكان من خلال اللهجة التي يتحدث بها الممثلين فنعلم أنه في منطقة ما من جنوب مصر (الصعيد) وبالتحديد الصعيد الجواني، والزمان غير محدد واعتمد المصمم على الخامات الموجودة في البيئة وهي من النخل ومنتجاته مثل الجريد والخوص فنري سبعة أعمدة، كل عمود قاعدته من الخوص والبدن من النخل والتاج مربوط عليه عمامة، كل عمامة مختلفة في ربطتها عن الأخرى، تلك الاعمدة موزعة على جانبي وعمق المسرح يربط بينهما جدران مصنوعة من الجريد والخوص.

في وسط العمق نجد جدار مختلف على شكل النول الذي يستخدم في صناعة السجاد اليدوي وأحيانا نشعر أنه باب سجن، خصوصا عندما يرفع لأعلى ويظهر ما يخفيه وراءه ونعلم انها غرف لبعض البنات، ويوجد ثلاث درجات سلم تعبر عن مستوي أعلى دلالة على أن مقدمة المسرح تمثل فناء المنزل، أما عمق المسرح يمثل دور أعلي داخل المنزل، ويمين منتصف المسرح باب حظيرة الماشية، خلف هذا الباب مكان الدخول والخروج للمنزل، ويوجد صندوق وقلل وزلع وزير، كما يوجد كنبة ودكة فرشا بسجاد مصنوع من قصاصات الملابس القديمة، ودكة فرشت بقماش الترك، وستارتان مشغولات يدويا لاستكمال المنظر المسرحي.

وإذا نظرنا للسبع عمامات المربوطة على تاج الاعمدة، فهي تعبر عن الرجال الدائر حولهم الحوار، فهم غير موجودين، لكنهم يمثلوا أهمية كبري في حياة هؤلاء النسوة، هم من يعطوا الحب والحنان أو يشعلوا نار الغيرة، كذلك يزرعوا القسوة والانتقام في نفوس هؤلاء النسوة. إن الأعمدة على المستوي المعماري تحمل البناء وتحافظ عليه من الهدم لكن إذا أصابها العطب تهدم البناء، فالرجل الشرقي هو عامود البيت، لكن في هذا العرض أصاب الرجال العطب فساهموا في هدم هذا المنزل على الرغم من أنهم موجودين بالقول فقط على السنة النسوة فالقسوة والحرمان تشعل النار.

كما اهتم الباحث باستخدام خامات شفافة ساعدت في تهيئة العمل لمصمم الإضاءة (ابراهيم الفرن) حيث أننا نشاهد أثناء العرض اضاءة بدن الأعمدة المصنوعة من النخل وكذلك الزير فذلك يضفي بعدا جماليا في بعض المشاهد، وفي مشاهد أخرى تعبر عن صورة سينمائية لما يدور من صراع نفسي داخل الشخصيات، كما توجد إضاءة خاصة في الأحلام والكوابيس يسيطر عليها اللون الأزرق، وعندما يضاء النخل في حالة متداخلة مع إضاءة المسرح، يشعر المتلقي بأن هذا المنظر المسرحي الثابت يتغير ويتحول لمنظر آخر أثناء العرض، كما سيطر على العرض في بعض الأحيان الحالات الضبابية، وكانت الاضاءة تسلط على وجوه الممثلات لخطف عين المتلقي للتركيز علي الحدث، كما استخدمت الإضاءة لتوضيح اختلاف المعني بين مشهد وأخر.

شكل (٢٠)

صور من العرض في لحظات ضوئية مختلفة

شكل (٢١)

صور من العرض